

فتح القدير

ثم بين سبحانه لنبيه A ما يقوله لأولئك الغافلين فقال : 29 - { وقل الحق من ربكم } أي قل لهم : إن ما أوحى إليك وأمرت بتلاوته هو الحق الكائن من جهة □ لا من جهة غيره حتى يمكن فيه التبديل والتغيير وقيل المراد بالحق الصبر مع الفقراء قال الزجاج : أي الذين أتيتكم به { الحق من ربكم } يعني لم آتكم به من قبل نفسي إنما أتيتكم به من □ { فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر } قيل هو من تمام القول الذي أمر رسوله أن يقوله والفاء لترتيب ما قبلها على ما بعدها ويجوز أن يكون من كلام □ سبحانه لا من القول الذي أمر به رسول □ A وفيه تهديد شديد ويكون المعنى : قل لهم يا محمد الحق من ربكم وبعد أن تقول لهم هذا القول من شاء أن يؤمن با □ ويصدقك فليؤمن ومن شاء أن يكفر به ويكذبك فليكفر ثم أكد الوعيد وشدده فقال : { إنا أعتدنا للظالمين } أي أعددنا وهياًنا للظالمين الذين اختاروا الكفر با □ والجحد له والإنكار لأنبيائه نارا عظيمة { أحاط بهم سرادقها } أي اشتمل عليهم والسرادق : واحد السرادقات قال الجوهري : وهي التي تمد فوق صحن الدار وكل بيت من كرسف فهو سرادق ومنه قول رؤبة : .

(يا حكم بن المنذر بن جارود ... سرادق المجد عليك ممدود) .

وقال الشاعر : .

(هو المدخل النعمان بيتا سماؤه ... صدور الفيول بعد بيت مسردق) .

يقوله سلام بن جندل لما قتل ملك الفرس ملك العرب النعمان بن المنذر تحت أرجل الفيلة وقال ابن الأعرابي : سرادقها سورها وقال القتيبي : السرادق الحجر التي تكون حول الفسطاط والمعنى : أنه أحاط بالكفار سرادق النار على تشبيه ما يحيط بهم من النار بالسرادق المحيط بمن فيه { وإن يستغيثوا } من حر النار { يغاثوا بماء كالمهل } وهو الحديد المذاب قال الزجاج : إنهم يغاثون بماء كالرصاص المذاب أو الصفر وقيل هو دردي الزيت وقال أبو عبيدة والأخفش : هو كل ما أذيب من جواهر الأرض من حديد ورصاص ونحاس وقيل هو ضرب من القطران ثم وصف هذا الماء الذي يغاثون به بأنه { يشوي الوجوه } إذا قدم إليهم صارت وجوههم مشوية لحرارته { بئس الشراب } شرابهم هذا { وساءت } النار { مرتفقا } متكأ يقال ارتفعت : أي اتكأت وأصل الارتفاق نصب المرفق ويقال ارتفق الرجل : إذا نام على مرفقه وقال القتيبي : هو المجلس وقيل المجتمع